ادباء حلب

ذوو الاثر

في القرن التاسع عشر

تأليف

قسطاكي الحمصي

طبع بنفقة مؤلفه في المطبعة المارونية بحلب

سنة ١٩٢٥

طبعت منها مئتي نسخة فقط

تذكاراً خالداً لاسم الجوهرة العادمة المثال ، عاشق العلم وشعلة الذكاء والفهم ، قسيم البدر في طلعته وكماله ، مالك فؤادي المأسوف عليه ابد الدهر حفيدي العزيز هنري ألبير حمصي

تموز سنة ١٩٢٣ قسطاكي الحمصي

المقدمـــة

اننا لم نتعمد في هذه الرسالة الا ذكر ادباء القرن التاسع عشر من الحلبيين ، اي من كان له شعر معروف او وصل الينا شيء من شعره ، وكذلك من كانت له مشاركة في طائفة من العلوم وآثار مشهورة ، ولم نتعرض لترجمات الفقهاء ، وعلماء علم بعينه كالنحو والطب

ولا بدّ لنا من التصريح باننا كتبنا هذه الترجمات ، دون ان نقف على شيء منهـا لاحد الكتّاب ، ثم جاءنا كتاب احد العلماء من خلاننا المخلصين ينبّهنا على ان بعض من ترجمنا عليهم نُشرت لهم ترجمات في بعض المجلات قبل صنيعنا هذا ، واذ كنا لم نأخذ عنها شيئاً كما ذكرنا ، ولكنها كان لها السبق الى نشر ما نشرته ، رأينا ان نعترف بفضل المتقدم ، كما اننا لم نكتم عن المطالع ما اقتضبناه من ترجمـة الشيخ الحوراني عن مجلة المقتبس حسبما سيرد بعد هذا ، وكما سنشير الى ما التقطناهُ من بعض الافاضل في محله من هذه الترجمات

حلب في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٥

فهرست ترجمات الكتاب

صفحة	عدد	
٣	١	ترجمة نصر الله الطرابلسي
٥	٢	« الشيخ حسين الغزي
٦	٣	« انطوان الصقّال
٨	٤	« رزق الله حسون
١١	٥	« جبرائيل الدلاّل
١٧	٦	« عبدالله المرّاش
٢٠	٧	« فرنسيس المرّاش
٣٠	٨	« الشيخ محمد نورالدين الترمانيني
٣٢	٩	« « احمد الترمانيني
٣٣	١٠	« « عبدالسلام الترمانيني
٣٩	١١	« الحاج عطاء الله المدرّس
٤٢	١٢	« الست مريانا المرّاش
٤٤	١٣	« الشيخ ابرهيم الحوراني
٥٠	١٤	« قاضي القضاة الشيخ بشير الغزي
٥٣	١٥	« فيكتور خياط
٥٥	١٦	« الحاج مصطفى الانطاكي الحلبي

صفحة	عدد	
٥٩	١٧	ترجمة نصر الله الدلّال
٦٠	١٨	« الشيخ بكري الزهري الكاتب
٦١	١٩	« الشيخ محمد الورّاق
٣٢	٢٠	« القس ارغسطين عازار
٦٥	٢١	« عبدالله افندي الجابري
٦٦	٢٢	« محمد اسعد الجابري
٦٧	٢٣	« عبدالحميد الجابري
٦٧	٢٤	« الحاج صدّيق الجابري
٦٨	٢٥	« محمد نصوح الجابري
٦٩	٢٦	« الحاج عبدالكريم بلّة
٧١	٢٧	« الشيخ عبدالله سلطان
٧٤	٢٨	« « محمد ابو الوفآء الرفاعي
٨١	٢٩	« السيد مصطفى الصائغ الحلبي
٨٢	٣٠	« محمد اغا الميري الشاعر
٨٣	٣١	« جرجي بن ميخائيل العبديني
٨٥	٣٢	« حبيب العبديني
٨٧	٣٣	« الشيخ احمد المكانسي المحجوب
٨٩	٣٤	« جرجي الكندرجي الحلبي
٩٦	٣٥	« عبدالفتّاح الطرابيشي
٩٨	٣٦	« احمد وهبي الكتبي
١٠٠	٣٧	« عبدالمسيح الانطاكي

صفحة	عدد	
١٠٣	٣٨	ترجمة الخوري جرجس الدلالة
١٠٥	٣٩	« السيد محمد ابو الهدى الصيادي
١٠٩	٤٠	« نقولا كي كبابه

القسم الثاني

١١١	٤١	ترجمة الاستاذ ميخائيل الصقال
١١٥	٤٢	« الشيخ كامل الغزّي
١١٩	٤٣	« عبدالحميد افندي الجابري
١٢١	٤٤	« الخورفسقفوس جرجس شلحت
١٢٤	٤٥	« السيد مسعود الكواكبي
١٢٦	٤٦	« الخورفسقفوس جرجس منش
١٢٨	٤٧	« باسيل الفرآء
١٣١	٤٨	« الشيخ ابرهيم الكيالي
١٣٤	٤٩	« الخوري قسطنطين الخضري
١٣٦	٥٠	« مؤلف الكتاب

ثمنه عشرون غرشاً مصرياً ويُطلب من مكتبة العصر الجديد لاصحابها لسادات قسطون اخوان وشركاهم بحلب

١ نصر الله الطرابلسي

هو نصر الله بن فتح الله بن بشارة المشهور بالطرابلسي ولد في حلب سنة ١٧٨٠ وكان وجيهاً ذكياً مقدما جميل الوجه مليح القوام حسن البزة وكان معجباً بنفسه حتى كثر اعداؤه وكان مختصاً بقنصلية فرنسا بحلب وقيل انه كان نكاثاً، وسار عن حلب عقيب نكبة اصابته كاد يهلك بسببها ثم اكتفى الحاكم بسجنه وتغريمه ضريبة فقد بها كل ما ملك حتى عجز عن ادآء باقيها فرفده جد هذا العاجز لامه عبد الله الدلال احد صدور حلب بمال وفى به ما عليه وستر خلته كما حدثنا بذلك المرحوم الخال جبرائيل فمدحه بقصيدة سيأتي ذكرها ولما تخلص من السجن فارق حلب سنة ١٨٢٤ وورد مصر واتصل بحبيب البحري من بيت مجد فيها وكان هذا رئيس ديوان الكتاب في حكومة محمد علي باشا فاكرمه وعين له وظيفة في ديوانه واجرى عليه رزقاً حسنت به حاله واصبح من المقدمين عنده، ثم اتُّهم في اخلاصه وحسن طويته فنكب ثانية ولازم بيته الى آخر حياته فمات مهملا كئيباً وفيما يظن انه مات في حدود سنة ١٨٤٠

وله شعر كثير غير مجموع ولا مهذب وفيه الغث والسمين قال في مطلع قصيدة يمدح بها جوزيف لويس روسو وكان قنصلا لفرنسا في حلب

لك الله من ظبي غدا يقنص الاسدا
أجهلاً رميت الصب باللحظ ام عمدا

وقال يمدح الامبراطور نابوليون الاول و يهنئه بمولد ولي عهده سنة ١٨١١

ورد البشير فسرت الاقطارُ وترنمت في دوحها الاطيارُ

ومنها :

يا ايها الملك الذي دانت له الـ دنيا وقد خضعت له الاقدار
انخر على كل الملوك علىّ بما اعطاك ربك واحد قهار

ومنها :

عميت بصائرهم فلما يعلموا ان البسيطة كلها لاك دار
لا تستقر على الدوام بموضع هل يستقر الكوكب السيار

ومن قصيدة اخرى

أعيدي زورة المضنى أعيدي فليل الوصل عندي يوم عيدِ
موآنسة النفار خجعت فيه امالك عن صدود من صدود

وقال يمدح عبدالله الدلال

يا للهوى ما للعذول ومالي انا قد رضيت بكافة الاحوال
يلحو ولا يدري ايقبل عاشقٌ صمّت مسامعه عن العذال

ومنها :

ان ارخصتني الحادثات فان لي فضلاً على رغم الاعادي غالي

ومنها :

واذاقتضاك الدهر نقصدماجداً ذا همة فعليك بالمفضالِ
الندب عبد الله نخر اوانـه نسل الاماجد من بني الدلال
فهو الذي يشري الثناء بماله و يزين الاقوال بالافعال

وهو الذي لم يخل قط زمانه من غوث ملهوف و بذل نوال

*

* *

٢ الشيخ حسين الغزّي

ولد في مدينة غزة سنة ١٢٣٥ هـ ١٨١٩ م ودرس فيها ثم قصد الجامع الازهر بمصر ثم انتقل الى مدينة طرابلس ولما اشتهر فضله وكانت يومئذ تطلب في حاجة الى عالم كبير، دعاه احد وجهاء حلب اليها و بنى له مدرسة بجامع السيّافية بها وظل يدرّس و يكثر مريدوه وطلاب العلم حوله الى ان ادركته الوفاة سنة ١٢٧١ (١٨٥٤)

وكان اماماً في علوم الشريعة والحديث والمنطق واللغة والادب حسن البيان، بصيراً باساليب التعليم، تخرّج عليه كثير من العلماء وله شعر كثير قال في مطلع قصيدة

قلب يجدّ به الغرام و يعبث و يميته الحب المبيد و يبعث
انا في هواه شجٍ اجوب حزونه سيراً فها انا فيه اغبر اشعث

ومن قصيدة اخرى

كفّ الحاظك المراض الصحاحا لست اقوى ولا اطيق السلاحا
ليت شعري ما كان ذنبي حتى ادخلتني سود العيون الجراحا

وله قصيدة بميلاد ابنه صديقنا الاعز الشيخ كامل الآتي الذكر يقول في مطلعها :

كم لفضل الاله من بعد يأس نعم اذهبت همومي وبؤسي

وبمشك ختامها يؤرخ مولد الموحى اليه بقوله

وصلاة على محمد المصطفى وآله ما طاب تاريخ غرسي

١٢٧٠

وعلى الجملة فشعره كشعر كثير من العلماء

٣ انطون الصقال

هو انطون بن ميخائيل الصقال ولد في حلب سنة ١٨٢٤ وتوفي بها سنة ١٨٨٥

علم من اعلام حلب، وامام من ائمة الادب، يملأ الدلو الى عقد الكرب درس في مدرسة عين ورقة من لبنان واتقن بها العربية والسريانية ثم درس التركية والانكليزية وكان يكتب بهما وكان مليح الطلعة ربعة القوام وقوراً، قليل المزاح، شديداً على خصمه حازماً، ثابت العزم، جريئاً ابياً جميع الرأي، صناع اليدين حسن الخط مليح الصوت، فصيح الكلام ولوعاً بالموسيقي يضرب بمختلف آلاتها وله كتاب ربط فيه كثيراً من الاغاني شبيه بكتب الخطوط والانغام الموسيقية الفرنجية (كتب النوطه)

وكانت له مشاركة في العلوم الطبيعية والرياضية، اقام في مدينة مالطه مدة يصحح الكتب العربية في مطبعتها ويدرس العربية في احدى مدارسها وفيها ولد له صديقنا الابر ميخائيل الصقال الآتي الذكر. ودخل في الجيش

الانكليزي ترجمانا في حرب القرم ثم عاد الى حلب وتوفي فيها كما تقدم وله كتاب الاسهم النارية وهو رواية ضمّنها بعض الوقائع المحلية ، وله رواية اخرى لم يصلنا اسمها وديوان شعر ولم يطبع من ذلك شيءٌ ، وله مقالات بالجرائد والمجلات باسم مستعار ، وكانت بينه وبين فرنسيس المراش ونصر الله الدلال وغيرهما من فضلاء معاصريه مجالسات ومطارحات ومادح قال يمدح صديقه نصر الله الدلال خال كاتب هذه الرسالة وهي من محاسن شعره :

طاوعت فيه صبابتي فعصاني ... وقليت فيه معنفي فسلاني
ما كنت ادري العشق يفعل بالفتى ... فعل النسيم باهيف الاغصان

ومنها :

مالي وللعذال لا سلمت لهم ... عللٌ تقوم بفاسد البرهان
فالدهر ميدان به دول النهى ... تجري مع البرهان جري رهان

ومنها في المدح

شهم اذا ما استل سيف يراعه ... شمتَ الضلال بخر للاذقان
ان يرضَ للعليا الرضى فلطالما ... نزلت اليه تود منه تداني

ومن قصيدة اخرى

عسى للجفا عهد فيرجى انصرامه ... فان رضيع الحب صعبٌ فطامه
وهل بعد ذاك الصد كف لمدمع ... لقد طال في تلك الطلول انسجامه
وهل ذلك الوجه المنير بعيدنا ... على كمد ام ظل يزهو ابتسامه

وله قصيدة قافيتها عين على تعدد معانيها عند العرب وقد بعث بها الى بيربعض اصحابه في وت قال في مطلعها

اهيل الحمى تصبو لمرآكم عيني فحتى مَ تبغون التجافي عَلَى عين
حفظت لكم وداً عَلَى القرب والنوى ولكنكم ما زلتم اصدقا عين

ومنها : .

سقى الله يوم الحرش ما كان عهده سوى حُلُم قد مرّ في تلكم العين

ومنها :

يكلفني السلوان عنه وما ردى بأني فيه لا اميل الى العين

وجملة شعره مهذب عَلَى هذا النحو

٤ رزق الله حسون

هو رزق الله بن نعمة الله حسون ولد في حلب سنة ١٨٢٥ وتوفي في لندن نحو سنة ١٨٨٠

كاتب تصرف في الشعر والانشاء ، كما يتصرف بالعبيد الامراء ، اطال واوجز ، واختصر واعجز ، شن على الحكومة التركية بقلمه غارة شعواء ، وقضى بعيداً عن بلاده وفي نفسه منها اشياء .

درس في مدرسة دير بزمار بلبنان ثم قصد القسطنطينية واتصل بفؤاد باشا الوزير المشهور الى ان جاء هذا سوريا سنة ١٨٦٠ في الخطب المعروف بحادثة الشام فاصطحبه وقلده ترجمة اوامره فيها الى العربية ثم عاد معه الى القسطنطينية فقلده نظارة مكس الدخان (التبغ) فاتهم بنقص فاحش في مال خزينتها ووشي به فسجن ثم هرب من السجن و بعد ان قصد كثيراً من البلاد التقى عصا الترحال في مدينة لندن

وكان متبحراً في العربية وسائر فنونها، مطلعاً على اخبار العرب راوياً لاشعارها، لا يرضيه غير شعر جاهليتها، وكان يجيز لنفسه ما ورد في شعرها من الزحافات والسنادات، وسائر عيوب الشعر التي جمعها الخليل وتحاماها الشعراء من بعده، وله شعر كثير فيه شيء وافر من ذلك وقد طبع منه اشعر الشعر وهو ستة اسفار من التوراة نظمها واحسن في بعضها كل الاحسان وله رسالة سماها النفثات عربها نظماً ونثراً عن كريكوف شاعر الصقالبة وهي حكم مروية على السن الطير والبهائم شبيهة بكليلة ودمنة، وفي بعضها من حسن السبك والانسجام ما حرى على السنة قرائها في العربية مجرى الامثال كقوله في ختام القصيدة المعنونة بشركة الاربعة المتفقة

انّى اشتهيتم فكونوا الجالسين فما
على يديكم تأتت نغمة الطرب

ومن نظمه يتشوق الى ولده ألبير في جزيرة الامراء بالقسطنطينية

نفحات الشمال حيّ الجزيرة حيّ ألبير واستزيدي سروره
راح يمرح في الرياض وطوراً كغزال البقاع يبدي نفوره
شبهُهُ ليس في بني الناس لكن في الملائك صورة وسريره
نزل الحسن والبهاء عليه خالق الحسن آية مشهورة
قد تخيلته بفكري وقلبي نازع يجتلي على العبد نوره
حجبوني في حجرة وحموا عن مقلتي ان يزورني او ازوره
يا صبياً على حداثة سنٍ يكتم السر لا يزيح ستوره
ارقد الليل فوق صدري من عسـ ـس الضياء على محياك صوره

ما تأملتها بكيت التياعاً ضارعاً ان تراك عيني قريره

وله ايضاً من السجن يستعطف فؤاد باشا

فؤاد هذا الملك عطفاً عَلَى غرسك يذوي في شقا محنته

ان لم تغث عبدك من ذا الذي يحميه او ينجيه من نكبته

ومنها :

ارحمْ عبيداً لك واستبقه للولد المحبوب من مهجته

فوالذي حقق ظني بما ارجو من الانصاف او رحمته

امسيت في الحبس كفرخ القطا من كرب الحزن ومن شدته

وكان اشعر ما يكون اذا تعرض للهجاء ، وكان بصيراً بنقد اغلاط سواه كما ظهر مما كتبه في الرد على العلامة احمد فارس وسواه ، عَلى انه مع رسوخ قدمه في معرفة اللغة وشواردها وادابها ووقوفه عَلَى كثير من نوادر كتبها في العلم والشعر ونسخه كثيراً منها من جوامع القسطنطينية ومكاتب اوروبا قد بدرت من قلمه في الشعر والنثر هفوات كثيرة كقوله في جمع المغارة مغائر بدل مغاور وكقوله خصم الحساب بمعنى قطع الحساب ولعل لفظ حسم اقرب الى المعنى وهي عامية . وكل ذلك عجيب وقوعه من قلمه مع رسوخه في علوم اللغة كما ذكرنا

ثم لما امتدت به النكبة الى عصا الترحال في بلد لندن ، واكثر ما وصل الينا من شعره ونثره كان مما كتبه فيه ، وكأنه لما يئس من العود الى بلاده اعاد نشر جريدته مرآة الاحوال وكان نشرها في القسطنطينية مدة وكان يكتبها في لندن بخطه الحسن ويطبعها عَلَى الحجر على ورق صقيل رقيق جداً ثم يبعث بها في البريد في غُلُف مختومة الى اطراف

الارض وفيها من الفصول الشائقة ومقالات الانتقاد عَلَى سياسة الحكومة العثمانية يومئذ والتنديد برجالها والتشنيع علَى جور عمالها وطرق ارتكابهم في مظالمهم ما ايقظ الجفون وحرك السكون ولم يزل ينشرها حتى ادركته المنون . ومما يروى له هذان البيتان

قدر الله ان اموت غريبا في بلاد اساق كرهًا اليها
وبقلبي مخبآت معان نزلت آية الحجاب عليها

وقال لي بعض الادباء انه رآهما في كتاب من كتب الادب لشاعر قديم وقد صح ذلك بشهادة غير واحد من الادباء فكأنه تمثل بهما مرة فظن راؤيهما عنه انهما له .

٥ ﴿ جبرائيل الدلال ﴾

هو خال كاتب هذه الرسالة ، وكان اقرب الاهل اليه واعزهم لديه ، أختصر ترجمته هنا عما ورد في السحر الحلال في شعر الدلال لكاتب هذه الرسالة

ولد جبرائيل عبد الله الدلال بحلب في ٢ نيسان سنة ١٨٣٦ وتوفي بها في ٢٤ من كانون الاول سنة ١٨٩٢

علم من اعلام الفضل و بدر من بدور الشهباء ، بل انسان عين الظرف والنبل وآية النباهة والذكاء . تفجرت ينابيع الفصاحة علَى لسانه ، وانقادت ابكار المعاني طائعة لبنانه . فاللؤلؤ منظومه، والوشي مرقومه ، ذو فكرة تسترق حر الكلام ، وقريحة تؤلف بدائع النظام ، و بيان يصور ادق الاوهام للافهام فتنجلي كالحقائق ، و يصوغ الطف التخيلات والاشارات بكل لفظ رائق ،

سقاه الدهر كأسي صفوه وكدره ، والبسه ثوبي بؤسه واشره ، وما زال بين نحوس وسعود ، وهبوط وصعود ، الى ان دعاه داعي المنون ، فقضى نحبه في اضيق السجون .

وهو سليل بيت كريم من اعرق بيوتات حلب في العز والجاه ، فنشأ في بيت ابيه عبد الله الدلال ومجلسه اذ ذاك منتدى الفضلاء ومثابة النبلاء يقصده ادباء الوقت وشعراؤه كفتح الله المراش والد فرنسيس وعبد الله والست مريانا المشهورين ، ونصر الله الطرابلسي الحلبي المتقدم الذكر ، وكان والد صاحب الترجمة يحب العلم وبنيه ، ويكرم الادب وذويه . . .

وكان المترجم له عارفاً بالفرنسوية والطليانية والتركية ، يكتب بها جميعاً ولا سيما الفرنسوية . فانه كان كواحد من ادبائها ، اما العربية وعلومها ، فكان نابغة من نوابغها ، وكانت له مشاركة في اكثر العلوم والفنون العصرية ودرس قليلا فن التصوير فاصاب شيئاً منه ، وكان شديد الولوع بالغناء ، عارفاً بفن الموسيقى متمكناً من علمي الجغرافية والتاريخ وله رسالة في التاريخ العام غير كاملة ، وكان يحرز حصة حسنة من العلوم الرياضية والفلسفة والطب فكان صدره اشبه بخزانة علوم وفنون .

وكان طيب الحديث لسناً فصيحاً شاعراً متفنناً حاد الذهن سريع التصور حلو العشرة لطيف الشمائل خفيف الروح ، صحيح الانتقاد سريعه يميل الى المزاح ، جهير الصوت ، طويل القامة ، كبير الجسم ممتلئه كأنه الموصوف بقول الشاعر

جهير الكلام جهير العطاس ... جهيرُ الروآء جهير النغم
ويخطو على الأين خطوَ الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عمم